الفصل الثالث

الفصل الثالث
نية الإعمار والإنماء

خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض، وسخر له الموجودات التي تعينه على العيش على سطحها، وذلك لأداء الرسالة التي خلق من أجلها، وتنحصر هذه الرسالة في عبادة الله، وعبادة الله تعنى الإقرار بوحدانيته سبحانه وتعالى، والتصديق بالرسل، والكتب المنزلة من الله، ثم الالتزام بما جاء به الرسل وما ورد في الكتب من أوامر وتكاليف ونواهي، وقد أمرنا الله عن طريق الرسل وبما ورد في الكتب المنزلة عليهم بأن نعمر الأرض[1] ونهانا عن الإفساد فيها[2] والبعد عما يلحق الضرر بما سخره لنا، والإعمار والإنماء مطلوبان لتوفير متطلبات حياة الإنسان والحفاظ على هذه المتطلبات لأجيال قادمة، ويأتي ذلك – على سبيل المثال – عن طريق القيام بالآتي:

(١) زراعة الأرض غير المزروعة.

(٢) حفر الآبار والبحث عن موارد للماء، والحفاظ على الماء الزائد عن الحاجة.

(٣) إقامة المدن بما فيها من منازل للسكنى، ومباني للخدمات، ومصادر للعمل والكسب.

(٤) اكتشاف خصائص البحار والجبال وغيرها من المسخرات، والبحث في جوفها عن النافع لخدمة الإنسان.

---

(١) سورة هود الآية رقم (٦١) ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.

(٢) سورة المائدة الآية رقم (٦٤) ﴿... وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

(٥)اكتشاف ما في باطن الأرض من معادن، ومصادر للطاقة، واستخراجها والانتفاع بها.

(٦)التعامل مع الحيوانات والطيور والأسماك كمصادر لغذاء الإنسان، يجب الحفاظ عليها، وعدم إهدارها، وتوفير المناخ الملائم لتكاثرها ونمائها وتزايدها.

ولو أمعنا النظر في تلك الأنشطة الإنسانية نجد خطاً مشتركاً يربطها بغاية واحدة هي توفير ما يلزم الإنسان من طعام وشراب، وكل ما يلزمه لمواصلة الحياة، وبدون هذه الأنشطة تنعدم فرصة الإنسان في البقاء، وبالتالي تنعدم رسالته في عبادة الله.

وعندما يقوم الإنسان بهذه الأنشطة ساعيا للحصول على متطلباته يجب عليه أن يحافظ على مصادر العطاء لهذه المتطلبات حتى يستفيد منها غيره من الحاليين، أو من القادمين في أجيال قادمة، لذلك فمن الواجب أن يستقر في وجدان الإنسان وعقله أن سعيه يجب أن يكون للإعمار، أي استخراج وإيجاد مصادر الاحتياجات، واستخدامها في النافع من الأوجه، بل ويعمل على زيادة هذه المصادر، وحمايتها باستمرار، فبغير نية الإعمار سوف يندفع الإنسان إلى تحقيق رغباته بدون العناية باكتشاف مصادر جديدة لاحتياجاته، وبغير الإنماء سوف تقصر المصادر يوماً عن الوفاء بحاجات الزيادة التي تطرأ على أعداد الإنسان سواء في الحال أو المستقبل.